الفصل الخامس

القيم الدينية.. والصحة النفسية للشباب

(١) أهمية الدين فى بناء الإنسان.

(ب) الشباب والتربية الدينية.

أسباب ضعف الوازع الدينى عند الشباب.

(٣) القيم الدينية فى مواجهة مشكلات الشباب.

الإيمان - الإخاء - العلم - العمل - الأخلاق - مبادئ الدين.

(٤) المقومات الأساسية للتنشئة الدينية للأطفال والشباب.

١ - القصور الشمولى للإنسان.

٢ - تكامل المعرفة.

٣ - تطوير التعليم الدينى.

(٥) التغيرات الجذرية فى برامج التعليم الدينى والتوجيه.

(٦) دور الإعلام والمؤسسات السياسية والتنشئة الدينية للشباب.

(٧) موقف الشباب تجاه تصارع القيم وزيادة المشكلات والمتغيرات الحالية بالمجتمع.

* مشكلات الشباب: نفسية، اجتماعية، اقتصادية، أخلاقية.

* المشكلات المحيطة بالشباب اليوم.

(٨) البيت والأسرة.. وانحرافات الشباب الشائعة حاليا. (تراجع دور الأسرة).

الفصل الخامس

القيم الدينية فى مواجهة مشكلات الشباب

* * * * * * *

(١) أهمية الدين فى بناء الإنسان:

لكل منا معتقداته الدينية التى تؤثر على أعماله، ولذا فالدين مهم جداً فى الضبط الاجتماعى، والدين يمنح شعوراً بالراحة والصحة النفسية، ويضيف قدسية إلى معايير المجتمع وأخلاقه، ويعلى الأهداف الجماعية على الرغبات الفردية، مما يؤدى إلى استقرار المجتمع. . ويشجع على الطاعة والالتزام بالأوامر والنواهى.

يلعب الدين دوراً أساسيًا فى بناء الإنسان.

ويعلم مجموعة من القيم العامة للصغار والكبار على السواء وبعض هذه القيم والعقائد لها أثر سياسى مباشر أو غير مباشر.

فالفرد العصرى يتعرضّ لرسائل كثيرة قد تتداخل مع الدين أو تتعارض معه. لكن - حتى فى الدول الصناعية الكبرى كأوروبا الغربية - أهم المؤثرات فى الانتخابات الحزبية هى الانتماءات والأنشطة الدينية للمواطن.

(٢) الشباب والتربية الدينية:

الشباب باعتبار ما له من أهمية ومكانة ينبغى أن يوضع فى إطار من الرعاية تكفل به تنشئة صالحة متكاملة، ويتبين من عرض الواقع الراهن فى محيط الشباب ومشكلاته، أن وراءها مجموعة من الأسباب.

أسباب ضعف الوازع الدينى عند الشباب:

١ - الفراغ الدينى الذى يحيط بالشباب، وسوء فهم حقيقة الدين.

٢ - عدم كفاية الأساليب التربوية لغرس القيم الدينية والأخلاقية فى نفوس الشباب.

٣ - ضعف دور الآباء والمربين فى تربية وتوجيه الشباب، وعدم قيامهم بواجباتهم الحقيقية فى هذا المجال، فقد انصرف غالبية الآباء إلى العناية بالجوانب المادية لأسرهم وأولادهم، وحصروا واجباتهم فى هذه الجوانب. أما النواحى التربوية، والأخلاقية والروحية فقد اعتبروها من التكاليف والمهام الزائدة على واجباتهم الأصلية. وكذا اكتفى المربون على اختلاف المراحل التعليمية التى يعملون فيها بإملاء الدروس، وتلقين المعلومات دون التحام حقيقى بالشباب.. ومعالجة فعلية لوظائفهم ومشكلاتهم.

٤ - ضعف التوجيه الذى يتلقاه الشباب من المصادر المحيطة بهم سواء من الأسرة أو المدرسة أو الشارع أو النادى، أو من جانب وسائل الإعلام وافتقاد القدوة الرائدة فى كل هذه المواقع.

٥ - عدم ملاءمة منهج وأسلوب التربية الدينية فى الأسرة، ومعاهد التعليم، ووسائل الإعلام لمواجهة ظروف وواقع الحياة الحديثة للشباب من حيث بعده عن لمس مشكلاته، ومن حيث المواءمة بين المعلومات المقدمة وبين الشباب المتلقى.

٦ - تغلغل آثار الأفكار الواضحة فى صورة ثقافات أو عادات، دون القدوة على تمييز ما يصلح منها لمجتمعنا وما يتنافى معه، وضآلة

المعارف والمعلومات التى تمكن الشباب من مواجهة هذه الأفكار، والوقوف على حقيقتها وانحرافاتها، أو تبين موافقتها أو مخالفتها لمبادئ الدين.

٧ - سوء فهم الحرية وممارستها، وكذلك بالنسبة للحقوق والواجبات وعدم الربط بينها.

٨ - تركيز كثير من مواد الإعلام على الإثارة وعدم توافقها مع قيم الدين ومبادئه.

٩ - عملية تثبيت وتحجر على أساليب عقيمة وبالية فى أسلوب التعليم الدينى فى بلادنا (ربما صالحة فى زمانها)، لا تتفق مع مقتضيات العصر الذى نعيش فيه، بل ينبغى الارتقاء بأسلوب التعليم الدينى لكى يتواءم مع التقدم الهائل الذى حدث فى العقل الإنسانى، وما تشهده البشرية من ثورات علمية تكاد تكون يومية.

١٠ - تجمد رجل الدين عند أسلوب توصيل الرسالات السماوية إلى الناس بالطريقة التى وصلت بها إليهم منذ ألفى سنة، فلا شك فى أن مقدرته على أن يعمل إلى قلوب وعقول الناس الآن تكون ضعيفة، ولو أنه تطور عقليًا مع العصر، وألم بما هو متاح من معرفة وتقدم.. فإنه سوف يجد الطريق سهلاً وسوف يغير من أسلوبه فى التعليم الدينى، وبذلك يصبح أكثر مقدرة على تأدية رسالته عن طريق أن يربط بين الدين والحياة.

(٣) القيم الدينية فى مواجهة مشكلات الشباب:

- الإيمان:

هو الخيط الأول الذى يسترشد به الإنسان فى جميع شئون حياته وهو أصل القيم كلها تتفرع عليه وتستقى منه.

- الإخاء:

ويقوم على عدم التفرقة بين بنى الإنسان، فكل الناس فى الخلق سواء ينتمون إلى أسرة كبيرة تربطها صلة الأرحام.

- العلم:

وهو كل علم نافع للإنسان فى حياته، ولا يقتصر على العلوم الدينية، حيث إنه لا تناقض بين الدين والحقائق العلمية.

- العمل:

وقد رفعت الأديان السماوية جميعًا من شأنه، وربطت بين منزلة الفرد وقيمة ما يعمله، واعتبر العمل واجبًا على كل فرد قادر.

- الأخلاق:

وهى قواعد السلوك والمعاملات، وهى أساس أصيل فى تقويم الحياة، ومبادئها هدف إنسانى لا تستقيم الأمور والجماعات إلا باحترامها والعمل بها.

- مبادئ الدين:

تحث الأديان السماوية على الاستمساك بمبادئ الدين التى توجب العناية بالنشء بدنيًا وعقليًا روحيًا وسلوكيًا وتعبدًا.

من ذلك ضرورة تعريف النشء معالجة أمور حياته الذاتية وحياته الاجتماعية، وتعويده فى ذلك على أفضل الأساليب وأكثرها تهذيبًا وأدبًا وعلمًا..

فمبادئ الدين تمس جميع شئون الفرد المتصلة بنفسه وجسده وبسلوكه، وعاداته ومعاملاته، وواجباته نحو ربه ومجتمعه ووطنه. والتربية الدينية تكسب الشاب الفضائل كالتواضع والوفاء.

المسئولية:

حملت الأديان السماوية كل فرد المسئولية الناجمة عن عمله ومعتقده.

وهذه المسئولية تشمل:

كل علاقات الفرد مع ربه ومع نفسه ومع غيره.

ومن هذا كانت مسئولية الشباب عن نفسه على مدى ما تعلمه وما فعله.

والمسئولية الجماعية عن الشاب تشترك فيها الأسرة، باعتبارها المنشأ والمأوى، والدولة باعتبارها القوامة على وسائل الإنتاج وتقديم الخدمات العامة، ثم المجتمع ككل باعتباره الرأى العام.

ويجب ألا ننسى أهمية:

دور الأم فى تربية النشء، وضرورة تزويدهم بثقافة دينية مناسبة تستطيع أن تنقلها بدورها إلى الأبناء.

(٤) المقومات الأساسية للتنشئة الدينية للأطفال والشباب:

المقومات العريضة التى تستطيع أن تبنى على أساسها مضمون وشكل التنشئة الدينية للأطفال والشباب، فتمتلئ قلوبهم وعقولهم بالإيمان السليم الصحيح، وينعكس هذا على سلوكهم وحياتهم... وهو:

١ - القصور الشمولى للإنسان.

٢ - تكامل المعرفة.

٣ - تطوير التعليم الدينى.

والحل بعد كل هذه الرحلة الطويلة:

ضرورة تكوين لجنة واعية من: رجال السياسة والاقتصاد، والتعليم، والإعلام، ورجال الدين، لكى يساهموا فى وضع خطة شاملة تستهدف القضاء على السلبيات الموجودة حاليًا، وتشخص موضع الداء ومكمن الخطر، فتعالج الداء متفادية الأخطار، وتحدد المسئوليات.. على أن يكون هناك انسجام كامل بين جميع هذه الأجهزة والمؤسسات المسئولة.

• ويجب أن تكون هذه اللجنة واعية، وبذلك تضمن الإخلاص والجدية والمثابرة.

ويقول قائل: ما دخل رجال السياسة والاقتصاد والإعلام مثلاً فى التنشئة الدينية؟

• إن التعليم الدينى مسئولية المجتمع، وليس حكرًا على أحد، بل هو مسئولية الحاكم، والمدرسة، والكاتب، كل إنسان على علم كامل بأمور الدين وشتى فروع المعرفة.

إن دور المدرس أو مذيع التليفزيون لا يقل خطورة وأهمية عن دور رجال الدين. بل يجب ألا يقدم الدين حتى ولو كان من رجال الدين كوجبة خالصة متخصصة، ولكن يجب أن يتداخل مع كل فروع المعرفة، وأن يمس كل نواحى حياتنا.

(٥) التغيرات الجذرية فى برامج التعليم الدينى والتوجيه:

لا بد من تغيير جذرى وشامل فى برامج وتعليم الدين فى جميع المراحل:

(أ) الأمر الذى يجعل الطلاب يقولون فى نهاية حصة الأحياء جميعا وباقتناع: نفهم (سبحان الخالق الأعظم).

- وعند تقديم المواد الصحية لهم للنظافة والوقاية من الأمراض على أساس أنها سلوك جاء ذكره فى الكتب السماوية لحماية صحة الإنسان.

- وتقديم حصص علم النفس والجغرافيا والطبيعة والكيمياء، يشعر الطلاب فى نهايتها بحكمة الله خالق الإنسان، وحركته على الأرض، وما فيها من بحار وأنهار وجبال.

(ب) وأيضًا عند تدريس الحصص والنصوص الدينية فإنه يمكن ربطها بحياة الإنسان، بعواطفه، بغرائزه، بعمله.. فيدرك الطفل ثم الشاب أن الدين هو خير أسلوب لتنظيم حياته، وتحقيق أقصى درجات السعادة له كإنسان متكامل.

(جـ) التوعية بأهمية الرسالات السماوية:

- الرسالات السماوية لم تأت للوعيد فقط، بل جاءت لتدل الناس على أنسب الطرق ليعيشوا حياة صحيحة سعيدة.

- إن قانون السماء يختلف عن قانون العقوبات الذى تضعه الدولة. قانون السماء هو أساس لتنظيم حياة الناس، وتحقيق سعادتهم. فهو النور الذى يهدى الإنسان فى رحلة الحياة.

فإذا نهينا الطفل أو الشاب عن الخطأ.. فيجب أن نوضح له مدى السعادة التى سيحصل عليها إذا فعل عكس هذا الخطأ، أى فعل الصواب الذى سيعود عليه بالخير قطعًا.. إن هذا أقرب إلى نفس الطفل وعقل الطفل، ثم بعد ذلك حين يتعدى هذه المرحلة، نستطيع أن نضيف إلى ذلك أن هناك عقابًا لمن يتهاون فى حق نفسه وفى حق الآخرين.. أى يتهاون فى حق الله.

إن الأساس فى تربية الطفل هو: الترغيب وليس الترهيب. الثواب وليس العقاب. هذه هى الطريقة المثلى التى يتعلم بها الطفل أى شىء.

(٦) دور الإعلام والمؤسسات السياسية والتنشئة الدينية للشباب:

- بالنسبة لأجهزة الإعلام والصحافة فجميعها لا تؤدى إلا دورًا ضئيلاً محددًا فى مجال التعليم والتوعية الدينية للشباب.

- لا بد من دور إيجابى وثورة إعلامية للقضاء على الاستخفاف بالقيم والتعاليم السماوية.

- لا بد من دور إيجابى كبير الحجم لتنشئة الشباب النشأة الدينية السليمة وتعميق روح الإيمان فى قلوبهم وعقولهم.

المؤسسات السياسية: بما لها من قيمة على حياتنا تنظيمًا وإشرافًا ومتابعة فإن لها دورًا مهمًا وبارزًا فى تعميق الإحساس الدينى لدى الناس وخاصة الشباب.

ولا يخفى على أحد أنه - على مر العصور مع أى فساد سياسى يحدث انهيار فى القيم للمجتمعات، ويجد أعداء هذه المجتمعات الفرصة سانحة أمامهم فى محاولة لتحقيق أطماعهم.

وأخيرًا:

الشباب المصرى بطوائفه ومستوياته المتنوعة يحتل أعلى ثروات المجتمع، وعلى قدر اهتمامنا بتنمية الشباب المصرى، ودعم قدراته، وفتح الآفاق الرحبة أمامه، ومعالجة مشاكله، وإحداث أكبر درجة ممكنة من الاستثارة لأفكاره وأدائه، وإتاحة المزيد من الفرص للمشاركة الإيجابية ودعمها لديه، ومساعدته على التقرب من الله وتقوية إيمانه..

على قدر تحقيق هذا كله تكون قدراتنا العالية فى استثمار أعز وأغلى ثروات المجتمع المصرى، وتوجيه طاقاتها توجيهًا إيجابيًا نافعًا لخدمة المجتمع.

وفى مقدمة القضايا الشبابية التى يجب أن تكون محل اهتمامنا على وجه الخصوص هى: قضية تعميق الإيمان بالله، وقضية تعميق الانتماء الوطنى والقومى، وإصلاح النظام القيمى عن طريق إحياء القيم الأخلاقية غير المادية، والتى كانت دائمًا جزءًا من تراثنا الحضارى، وتقاليدنا، وزرع الإيمان فى

نفـوس الشبـاب.. لأن الطريق إلى المسـتقـبل المشـرق هو: الإيمان، والكد، والجهد، والعمل.

وأخيرًا:

لقد عرضت بأمانة ووضوح، معالم الأزمة الـتى يعيشها شبابنا اليوم.. وتصـورى لمعالم الطريق التى يمكـن أن نسلكها من أجل خـروجه من التـوتر والقلق الذى يعيشه.

وبقى شىء أضيفه من خبرتى الشخصية فى مجال عملى كطبيبة نفسية.

هو أن قـدرًا كبيـرًا من اضطرابات الشـباب وإصـابتهم بالقلق والتـوتر والشعور بالاغتراب يحدث بسبب ضعف الوازع الدينى.

وحين يخبـو نور الإيمان فى العقـول والقلوب.. لك أن تـتخـيل أى اضطراب يصيب حياة الإنسان، ويحرمـه من الإحساس بالاطمئنان والاستقرار النفسى.

(٧) موقف الشبـاب تجاه تصـارع القيـم وزيادة المشكلات والمتـغيـرات الحالية بالمجتمع:

إن شبـابنا فى عصر سـريع التغيـر، تصارعت فيـه القيم، واختل فـيه التوازن بين الوسـائل والغايات.. وانتشـر فيه الاضطراب السـياسى، والقلق النفسى وفقدان الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى.

فما هو موقف شبابنا إزاء هذا التصدع؟ وما هى المشكلات المحيطة بهم؟

مشكلات الشباب:

إن مشكلات الشباب كثيرة: منها ما هو نفسى كفقدان التوازن بين نموهم العقلى ونموهم الوجدانى والإرادى. ومنها ما هو اجتماعى: كفقدان التكيف بينهم وبين شريط حياتهم.

ومنها ما هو اقتصادى: كفقدان التكافؤ بين الشهادات التى يحملونها والمكاسب التى يحصلون عليها.

ومنها ما هو أخلاقى: كفقدان الانسجام بين القيم القديمة المتوارثة والقيم الجديدة المكتسبة من الغرب.

المشكلات المحيطة بالشباب اليوم:

شبابنا اليوم يشعرون أن حياتهم الواقعية بعيدة كل البعد عن تحقيق آمالهم، فيتعلقون بكوكب من الأمل لا يلبث أن يغيب حتى يحل محله ظلام دامس نتيجة المشكلات التى تحيطهم ومنها:

* ازدياد التباين بين الجيل الحالى والجيل القديم بتأثير سرعة التطور الناشئة عن التقدم العلمى.
* فقدان التخطيط الاقتصادى والاجتماعى وشعور الشباب بالقلق على مصيرهم فى مجتمع لا يوفر لهم العمل والسكن المناسب.
* سرعة التفجر السكانى فى عالم يزيد عدد شبانه على نصف المجموع.
* حيرة الشباب بين القديم والحديث.

* التعطل عن العمل يبعث على الشك والتشاؤم. وإذا لم يجد الشباب فى أوطانهم ما ينفع غلتهم، ويشفى علتهم، هاجروا منها إلى بلد آخر يلتمسون فيها ما يحقق سعادتهم. وهكذا يفقد المجتمع أحسن عناصره الفتية.

* أما الشباب الذين لا يتركون أوطانهم، فإنهم إذا عاقتهم عن بلوغ غاياتهم عائق ما ثاروا عليه ولجأوا إلى تحطيمه، ولا سيما حين يكون ميل بعض الشباب إلى المواقف السلبية أشد من ميلهم إلى المواقف الإيجابية، فيحبون المعارضة لذاتها لا لما يلزم منها من منافع.

* وإذا زاد الوعى الفردى فى المجتمع، ولم يزد الوعى الاجتماعى اختل نظام الحياة.

(٨) البيت والأسرة.. وانحرافات الشباب الشائعة حاليًا:

إن الظواهر الحالية المؤسفة التى تفسد وتخرب بناء الإنسان تجعلنا نشعر بتردى التعرف على أسباب هذه الظواهر التى أدت إلى ظهور سلوكيات غير سوية تزداد عامًا بعد عام بين الشباب فى مختلف الأعمار.

وفيما يلى سوف نوضح دور البيت والأسرة فى انتشار الخلل الجسيم والمعيب فى النشء والشباب ورجال ونساء المستقبل:

تراجع دور الأسرة:

* الأسرة هى اللبنة الأولى فى بناء الإنسان من جميع جوانبه: الجسمية والاجتماعية، والنفسية والروحية.

* والملاحظ والمتبع لسلوك الصغار والأطفال يدرك أن دور الأسرة تراجع

وتقلص، وإن كثيـر من الأطفال لا يعرفون شيئًـا عن المبادئ والقيم الهامة للسلوك القويم.

* وبعضهم لم يتلقى أى نوع من أنواع التربية.

* وبعضهم افتقد القـدوة والمثل الذى يحتذى به لتراجع دور الأسرة فى بناء شخصية الطفل.

* بعض الآباء تراجع دورهم، وانحـصر فـى عمليـة التمـويل المادى، والغياب فى الخارج أو فى الداخل.

* ترك مهمـة التربية بالكامل للأم، والأم بدورها مع انشغـالها بالعمل تقلص دورها عن التربية والتوجيه والتقويم.

* بعض الأسر أوكلت مسئولية التعليم على المدرس الخصوصى فأصبح هو المسئول عن نجاح أو فشل التلميذ.

* أصبـح هم الأب والأم أن ينجح أولادهم بأى شكل، وبأى سبـيل، المهم أن ينتهى العام الدراسى وينتقل الأولاد للسنة التالية للدراسة..

• وهذا يفـسر قـيـام الأسرة بمسـاعدة أولادها فى إتمـام عمليـة الغش ومبـاركتهـا.. فيتـربى جيل جبل عـلى السرقة والغش. أى سـرقة النجاح بمساندة من كـانوا يجب أن يزرعوا فيهم القـيم ويكونوا مثلاً أعلى لهم.

* كثـير من الأسـر تترك العبء على المدرسـة، ولا وقت لديها لتـربية أبناءها ومراقـبتهم ومتـابعتهم وبث القـيم والأخلاق والتربيـة الدينية لهم، بل.. الطامة الـكبرى أن الآباء والأمهـات أصبحـوا يناصرون

أبناءهم مظلومين أو ظالمين. . . بخلاف مـا كان يحدث فى الماضى، حين يتطلب الأمـر ذهاب ولى الأمـر إلى المدرسة. . . كـان يذهب ويسـتـمع ويقف فى صف المدرس ويؤيده إذا كـان الابن قـد تطاول على مدرسه وأخطأ. .

***